89043

أبو الأعلى المودودي

تذكرة دعاة الإسلام

دار العدالة للطباعة
٣٩ شارع الإخلاص من شارع الفيوم
دار السلام - القاهرة

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

المقدّمة

دراسة القرآن الكريم بكل إمعان وَتَرَوٍ وتأمل ، والعمل بموجبه ، والتحلّي بالأخلاق النبويّة الشريفة خير طريق للتعرف بأسباب الحياة الطيّبة في الإسلام ، وأساليبها . والمؤمن بربه إيماناً قوياً لا يأبه بغرور الدنيا ولا بمخاوفها ؛ ويرجو دائماً رحمة الله وحمايته .

ومما يُروى أنه كان للروم في أرض حمص دير للنصارى ، فيه رئيس لا طريق للرحمة إلى قلبه ، يهابه كل من في الدير . وكان هنالك مسبعة فيها كثير من الأسود والوحوش تفتك بعضها بعضاً ، وبكل من تلتقي به من بني البشر .

وذات مساء مرَّ بذلك المكان مؤمن صالح ، خشي على نفسه من الوحوش فأحب اللجوء إلى الدير لقضاء ليلته فيه . طرق الباب واستأذن ، ولما علم الرئيس أنه على غير دينه رفض استقباله قائلاً لحارس الدير : دعه طعاماً للوحوش .

لم يغضب المسلم الصالح ودعا لهم بالهداية وعاد من حيث

أتى . ثم رسم دائرة كبيرة على الأرض ، بالقرب من الدير ، وجمع حصوات وضعها على محيط الدائرة ، وعلى مسافات متساوية وكان وقت العشاء قد حان فتيمم ، إذ لم يكن هنالك من ماء ، وأذّنَ لصلاة العشاء وقام بما عليه من واجب العبادة ، ثم تلا بصوت رخيم قوله عزَّ وعلاَّ . الآيات ٣٠ إلى ٣٥ من سورة فُصِّلَت : ﴿ إنَّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة ألاَّ تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أولياؤ كم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تَدّعون . نزلاً من غفور رحيم . ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين . ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي أحسن ، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليّ حميم . وما يُلَقّيهَا إلا الذين صبروا وما يُلَقّيها إلاّ ذوحظ عظيم ﴾ .

ثم ذكر الله وأثنى عليه وافترش الأرض ونام آمناً . وبعد وقت يسير سرحت الأسود ، واقتربت من النائم لافتراسه ولكنها ، بدلاً من ذلك ، توجَّه كل منها إلى حصاة وتمدد عليها لحراسة النائم برعاية ربه .

حصل كل ذلك ؛ والرهبان ساهرون ينتظرون مصير الرجل المؤمن . وما تبيَّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر حتى انسحبت الأسود وعادت من حيث أتت . واستيقظ الرجل المؤمن يدعوه إلى مقابلة الرئيس . وعندما سئل عن أسباب ما حصل له أجاب : نمت بحماية ربي الذي هداني إلى الإسلام وأذعنت الأسود لأمر خالقها . فحمداً لله وشكراً .

تعجب سكان الدير من هذا الأمر وأنزل الله السكينة في قلوبهم التي دخلها نور الإسلام ، وأعلنوا إيمانهم أمام الرجل الصالح الذي أبقوه عندهم مدّة يعلمهم أمور الدين الجديد ويفقههم بالإسلام .

وهكذا نرى أن الكلمة الطيبة تفعل الأعاجيب ، وتظهر لنا أن الإسلام انتشر بها وبالعمل الصالح .

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . .

الناشر

الفصل الأول

هذه هي دعوتنا(*)

إننا إذا أردنا عرض دعوتنا وإجمال غايتها وأهدافها في كلمات قليلة ، يمكننا أن نقسمها إلى ثلاثة مطالب مهمة أساسية ، وهاك بيانها :

١ ـ دعوتنا للبشر كافة والمسلمين خاصة ، أن يعبدوا الله وحده ولا يُشركوا به شيئاً ولا يتخذوا إلهاً ولا رباً غيره .

٢ ـ ودعوتنا لكل من أظهر الرضا بالإسلام ديناً أن يُخلصوا دينهم لله ويزكوا أنفسهم من شوائب النفاق وأعمالهم من التناقض .

٣ ـ ودعوتنا لجميع أهل الأرض أن يحدثوا انقلاباً عاماً في أصول الحكم الحاضر الذي استبد به الطواغيت والفجرة

(*)من خطاب ألقاه الأستاذ المودودي تحت عنوان « الدعوة الإسلامية فكرة ومنهجاً » ، في اجتماع الجماعة الإسلامية الذي عقد في قرية « دار الإسلام » بالهند ، في شهر أبريل عام ١٩٤٥م ، والاجتماع كان ضم جميع اعضاء الجماعة في الهند آنذاك (خ - ح) .

الذين ملأوا الأرض فساداً ، وأن ينتزعوا هذه الإمامة الفكرية والعملية من أيديهم ، حتى يأخذها رجال يؤمنون بالله وباليوم الآخر ويدينون دين الحق ولا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً .

إن هذه المطالب الثلاثة واضحة في نفسها وضوح الشمس في رابعة النهار ، ولكنه من دواعي الأسف أنها انكسفت شمس معرفتها ، وتوارت حقيقتها بأستار من الجهل والغفلة والجمود ، حتى إن المسلمين أنفسهم أصبحوا بحاجة إلى أن تشرح لهم هذه المطالب ويبين لهم مرماها ومغزاها ، دع عنك ذكر غير المسلمين والذين لم يتسن لهم معرفة دعوته وتعاليمه .

هذا ، وإن العبودية لله الواحد الأحد ، التي ندعو إليها ، ليس المراد بها أن يقر العبد بعبوديته لله تعالى شأنه ثم يبقى في حياته العملية حراً طليقاً كما كان من قبل في حياته الجاهلية . وكذلك ليس المقصود من عبودية العبد لله أن يعتقد كونه تعالى خالقاً للكون ، رازقاً لمن في الأرض مستحقاً للعبادة من جميع خلقه ، من غير أن يكون له سلطان في هذه الحياة الدنيا ومسائلها وشؤونها المتعددة المتشعبة . وأيضاً ليس من معنى العبودية أن تقسم الحياة قسمين : قسم يتعلق بالدين أو الأمور الدينية ، وقسم يتصل بالدنيا وشؤونها العديدة المتنوعة ، وأن تنحصر العبودية لله في القسم الديني الذي لا يخرج ، ـ حسب المصطلح الشائع ـ عن دائرة

العقائد والعبادات والمسائل التي لها علاقة بالحياة الفردية والأحوال الشخصية . أما الحياة الدنيوية وشؤونها المتشعبة وفروعها المتنوعة من مسائل العمران والسياسة والاقتصاد والآداب والأخلاق ، فلا سلطان فيها لله الواحد الأحد ولا رواج لأحكامه في دائرتها ، والعبد حر في بابها يفعل فيها ما يشاء ، ويضع لنفسه من نظم العمران والملك ما يريد ،أو يختار من النظم الوضعية ما يحبه ويرضاه . فالقائمون بدعوة الإسلام في هذه البلاد ـ وطبعاً في سائر أقطار العالم لأن الدين واحد لم يتغير ، والكتاب واحد لم يأته الباطل من بين يديه ولا من خلفه ـ يرون ويعتقدون أن معاني العبودية هذه كلها باطلة من أساسها ويرون القضاء عليها وتصحيحها ، على غرار ما يريدون استئصال نظم الكفر والجاهلية واجتثاث شرورهما من جذورهما ، لأن هذه المعاني والتعابير هي التي شوهت وجه الحقيقة ومسخت فكرة الدين مسخاً . والذي نراه ونجزم به ونعتقده وندعو الناس إليه أن العبودية التي دعا إليها رسل الله الكرام من لدن أبي البشر آدم عليه السلام إلى سيدنا وسيد المرسلين وخاتمهم محمد النبي الأمي ﷺ ، المراد بها أن يقر العبد ويعتقد أنه ما من إله إلا الله الفرد الصمد الحاكم بين عباده ، السيد المطاع في بريته ، المشرع للدستور والقوانين ، والمالك لأمورهم ، المتصرف في شؤونهم ، المجازي على أعمالهم ، وأن يسلم نفسه لذلك الله العزيز المقتدر ، ويخلص دينه له تعالى وحده ، ويذعن لعبوديته في